جاءوا قالوا يا ابا القاسم كم عدد خزنة جهنم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخزنة من الدرك قال ابن الاثير هو اله فوق الحوارك
قال القرطبي الصحيح ان شا الله ان هولا التسعة عشر هم الروسا والنقبا
واما جملتهم فكما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقد ثبت في الصحيح
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف
ملك يجرونها • وقال ابن عباس وقتادة والضحاك لما نزل قوله عز وجل
عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي
كبشة يخبركم ان خزنة جهنم تسعة عشر وانتم الدهما اي العدد والشجعان
فيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم قال السدي فقال ابو الاسود
ابن كلدة الجمحي لا يهولنكم التسعة عشر انا ادفع بمنكبي الايمن عشرة من
الملايكة وبمنكبي الايسر التسعة ثم تمرون الجنة يقولها مستهزا وفي رواية
ان الحارث بن كلدة قال انا اكفيكم تسعة عشر واكفوني انتم اثنين فلما
قال ابو الاسود ذلك قال المسلمون ويحكم لا تقاس الملايكة بالحدادين
فجرى مثلا في كل شيين لا تساوي بينهما ومعناه لا تقاس الملايكة بالسجانين
والحدادين السجانين • ذكر ارباب المعاني في تقدير هذا العدد وجوه منها
ما قاله ارباب الحكمة ان سبب فساد النفس الانسانية في قوتيها
النظرية والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية فالقوى الحيوانية
هي الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة والغضب فهذه
اثني عشر • واما القوى الطبيعية فهي الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة والغاذية والنامية والمولدة فالمجموع سبعة فلما كانت
هذه منشاة الافات لا جرم كان عدد الزبانية هكذا • ومنها ان ابواب
جهنم سبعة فستة منها للكفار وواحد للفساق ثم ان الكفار يدخلون
النار لامور ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل فيكون
لكل باب من تلك الابواب الستة فالمجموع ثمانية عشر واما باب الفساق
فليس هناك الا ترك العمل فالمجموع تسعة عشر مشغوله بغير العباد بلا اجر
صار عدد الزبانية تسعة عشر قوله وما جعلنا اصحاب النار الا
ملايكة • روى ان ابا جهل لما نزل قول الله تعالى عليها تسعة عشر قال
ايعجز كل ماية ان يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجون من النار فنزل قوله
عز وجل وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة اي لم نجعلهم رجالا فتغالبوهم
وقيل جعلهم ملايكة لانهم خلاف جنس المعذبين من الجن والانس فلا ياخذهم
ما ياخذ المجانس من الرقة والرافة ولا تستروحون اليهم ولانهم اشد الخلق باسا
واقواهم بطشا ولذلك جعل الرسول الى البشر من جنسهم ليكون له رافة
ورحمة بنا وقيل لان قوتهم اعظم من قوة الجن والانس • فان قيل ثبت في
الاخبار ان الملايكة مخلوقون من النور والمخلوق من النور كيف يطيق المكث
في النار • فالجواب ان الله تعالى قادر على كل الممكنات فكما انه لا استبعاد
في ابقا الملايكة هناك من غير الم قوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا اي بلية • روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال المعنى
ضلالة للذين كفروا • وقوله تعالى فتنة مفعول ثان على حذف مضاف
اي الا سبب فتنة • وللذين صفة لفتنة وليست فتنة مفعولا له
فصل قال ابن الخطيب هذا العدد انما صار سببا لفتنة
الكفار من وجهين • الاول ان الكفار يستهزءون ويقولون لم لم يكونوا
عشرين

عشرين وما المقتضي لهذا العدد • والثاني ان الكفار يقولون هذا
العدد القليل كيف يكونون وافين بتعذيب اكثر العالم من الجن
والانس من اول ما خلق الله الى قيام القيامة • والجواب عن الاول
ان هذا السوال لازم على كل عدد يفرض • وعن الثاني انه لا يبعد ان
الله يرزق ذلك العدد القليل قوة تفي بذلك فقد اقتلع جبريل
صلوات الله وسلامه عليه مداين قوم لوط على احد جناحيه ورفعها
الى السما حتى سمع اهل السما صياح ديكتهم ثم اقلبها وجعل عاليها سافلها
وايضا فاحوال القيامة لا تقاس باحوال الدنيا ولا للعقل فيها مجال
فصل دلت هذه الاية على ان الله تعالى يريد الفتنة • واجاب
الجبائي بان المراد من الفتنة تشديد العبيد ليستدلوا على انه تعالى
قادر على تقوية هولا التسعة عشر على ما لا يقوى عليه ماية الف ملك اقويا
واجاب الكعبي بان المراد من الفتنة الامتحان حتى يفوض المومن حكمة
التخصيص بالعدد المعين الى علم الله تعالى وهذا من المتشابه الذي امروا
بالايمان به او يكون المراد من الفتنة ما وقعوا فيه من الكفر بسبب تكذيبهم
بعدد الخزنة وحاصله ترك الالطاف والجواب ان يقول هل لـ
نزول هذه المتشابهات اثر في تقوية داعية الكفر ام لا فان لم يكن له
اثر في تقوية داعية الكفر لم يكن انزال هذه المتشابهات فتنة للذين
كفروا البتة وان كان له اثر في تقوية داعية الكفر فقد حصل المقصود
لانه اذا ترجحت داعية الفعل صارت داعية الترك مرجوحة والمرجوح
يمتنع تاثيره فيكون الترك ممتنع الوقوع فيصير الفعل واجب الوقوع
والله اعلم قوله تعالى ليستيقن الذين متعلق بجعلنا الا فتنة
وقيل بفعل مضمر اي فعلنا ذلك ليستيقن فصل معنى الكلام
ليوقن الذين اعطوا التورية والانجيل ان هذه خزنة جهنم موافقة
لما عندهم قاله ابن عباس وقتادة والضحاك ومجاهد وغيرهم ثم يحتمل ان
يريد الذين امنوا منهم كعبد الله بن سلام • ويحتمل ان يريد الكل ويزداد الذين
امنوا ايمانا بتصديقهم بعدد خزنة النار • قال ابن الخطيب فان قيل
حقيقة الايمان عندكم لا تقبل الزيادة والنقصان فما قولكم في هذه الاية
فالجواب نحمله على ثمرات الايمان وعلى اثاره ولوازمه قوله ولا يرتاب
اي ولا يشك الذين اوتوا اي اعطوا الكتاب والمومنون اي المصدقون من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان خزنة جهنم تسعة عشر • فان
قيل لما اثبت الاستيقان لاهل الكتاب واثبت زيادة الايمان للمومنين
فما الفايدة في قوله تعالى بعد ذلك ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون
فالجواب ان الانسان اذا اجتهد في امر غامض دقيق الحجة كثير الشبه فحصل
له اليقين فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود
الشك فاثبات اليقين في بعض الاحوال لا ينافي طريان الارتياب بعد ذلك
ففايدة هذه الاعادة نفي ذلك الشك وانه حصل له يقين جازم لا يحصل عقبه
شك البتة قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض اي في صدورهم شك ونفاق
منافقي اهل المدينة الذين ينجمون في مستقبل الزمان بعد الهجرة وهذا
اخبار عما سيكون فهي معجزة • والكافرون اي اليهود والنصارى ماذا اراد الله
بهذا مثلا يعني بعدد خزنة جهنم وهذا قول اكثر المفسرين • وقال الحسين بن الفضل
السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق فالمرض في هذه الاية الخلاف والمراد بالكافرين
مشركوا العرب ويجوز ان يراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)